من أسباب نـــزول رحمة الله - سبحانه وتعالى – على عباده من خـــلال القــرآن الكريم والسنة النبوية

د. أبوالقاسم المعــاوي خليفه سعيد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية العجيلات جامعة الزاوية

المقدمة :

الحمد الله ربِّ العالمين- والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه اجمعين وتابعيه الى يوم الدين .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة صاحبها في النار .

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى- الخلق وجعل الرحمة في جميع مخلوقاته وأنزل للبشرية منهجا متكاملا رحمة منه سبحانه , وبعث لنا رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين وهو رحمة للعالمين جميعا قال- تعالى - (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**)([1])

إشكالية البحث :

الرحمة ونزولها لها أسباب فإذا عمل الإنسان بما يتطلب نزولها ، فإنها تتنزل بأمره - سبحانه وتعالى- ولهذا أمرنا الله في القرآن الكريم وبينَّ لنا كيف تصل الرحمة لعباده ، أحياءً كانوا او أمواتاً وذلك بأعمال وأدعية يقوم بها المؤمن لتكون من أسباب الرحمة ونزولها منه سبحانه على خلقه , ولعل الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع في البحث هو الحاجة الماسة لنا جميعا لنتراحم ونتواد , ونبذل ما في وسعنا بطاعته- سبحانه وتعالى- لعل الله يرحمنا جميعاً ، وكذلك نتبـــع سنّة المصطفي محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي قال عن نفسه " **إِنَّمَا أَنَا رَحْمَــةٌ مُهْـدَاةٌ** " ([2])، والسير على هديه صلوات الله وسلامه عليه لنكن من الذين يرحمهم الله برحمته .

أهمية البحث :

ونظرا لأهمية هذا الموضوع في حياتنا اليومية رأيت أن أسهم فيه بالكتابة وبشيء من الشرح والتفصيل ممَّا بحث فيه أهل العلم من قبلي , مدلياً بدلوي بين الدلاء فجعلته بحثاً بعنوان : من أسباب نزول رحمة الله - سبحانه وتعالى- من خلال القرآن والسنة .

المنهج المتبـــع : المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث :

قسمته الى مبحثين: المبحث الأول - وهو بعنوان من أسباب نزول الرحمة في القرآن الكريم، والمبحث الثاني- وهو بعنوان أسباب نزول الرحمة في السنة النبوية ، واحتوت الخاتمة على نقاط مهمة تتعلق ببعض النتائج ، ثم التوصيات .

المبحث الأول :- من أسباب نزول الرحمة في القرآن الكريم

من أسباب نزول الرحمة الإحسان أن يكون الإنسان محسناً ، يقول الله – سبحانه وتعالى(**وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَاحَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**)([3]). (**مَكَّنَّا لِيُوسُفَ**) ، أي : بنعمتنا ، وعطائنا في الدنيا ، والملك والغنى وغيرها من النعم ، والمراد بالرحمة النبوة ، (**وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**)؛ بل نوفي لهم أجورهم في الدنيا لإحسانهم ، والمراد به الإيمان والثبات على التقوى ([4])، ومن أسباب نزول الرحمة الاستماع والإنصات عند تلاوة القرآن، قال – تعالى- (**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)([5]) ، وجاء في تفسير (**اسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا**) ، وظاهر الأمر الوجوب ، فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجباً عند قراءة القرآن الكريم ، وقوله – تعالى- : في آخر الآية (**لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) بما يترتب على الاستماع والإنصات من حصول الرحمة ([6]) ، ومن أسباب نزول الرحمة ، طاعة الله والرسول ، يقول الله - جل جلاله - (**وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**) وفي تفسير البيضاوي لهذه الآية (اتبع الوعيد بالوعد ترهيباً عن المخالفة وترغيباً في الطاعة ، ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعله خيراً له ([7]) ، ومن أسباب نزول الرحمة على عباده اتباع القرآن الكريم والتقوى يقول الله - سبحاته وتعالى - (**وهذا كتاب مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون**) ([8]) وفي التفسير أي : " القرآن كثير الخير ، فاتبعوه واتقوا مخالفته لترحموا" ([9]) ، ومن أسباب نزول الرحمة الاستغفار قال- تعالى - : (**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) ([10]) وجاء

في التفسير " أي : أن نبي الله صالح -عليه السلام - خاطب قومه على حسب أقوالهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب)[11] ، ومن أسباب نزول الرحمة إصلاح ذات البين والتقوى ، يقول الله تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)[12] ، وجاء في التفسير(الإيذان بأن الاخوة الدينية موجهة للإصلاح ، وكل ما تأتون وما تذرون من الأمور التي من جملتها ما آمرتم به من الإصلاح راجين أن ترحموا على تقواكم) [13] ، ومن أسباب نزول الرحمة ، التقوى يقول الله- سبحانه وتعالى- : (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) [14] ، أي : لعلّ العمل للآخرة خرة والحذر من الدنيا ، جاء في تفسير هذه الآية قول ابن عباس رضى الله قوله عز وجل (**ما بين أيديكم**) يعني الآخرة فاعملوا لها ، (**وَمَا خَلْفَكُمْ**) يعني: الدنيا فاحذروها [15] ، ومن أسباب نزول رحمته على عباده : اعتزال أهل الكفر وما يعبدون من دون الله, وعبادة الله وحده قال - تعالى - : (**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا**) [16].، والمعنى لأجل اعتزالكم قومكم الكفار وما يعبدون من دون الله , فاتخذوا الكهف مأوى ومكان اعتصام ينشر لكم ربكم من رحمته ويهي لكم من أمركم مرفقا ، وهذا يدل على أن اعتزال المؤمن قومه الكفار ومعبوديهم من أسباب لطف الله به ورحمته [17]، ومن أسباب رحمة الله بعباده تقواه والإيمان بآيات الله تعالى وإيتائهم الزكاة قال - تعالى- : (**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**) [18] ، وجاء في التفسير لهذه الآية : (**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**) من العالم العلوي والسفلي البر والفاجر المؤمن والكافر فلا مخلوق إلا قد وصلت إليه رحمة الله وغمره فضله وإحسانه ، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة ، وليست لكل واحد ولهذا قال عنها:(**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ**) المعاصي صغارها وكبارها، (**ويؤتون الزكوة**) الواجبة مستحقها (**والذين هم بآياتنا يؤمنون**) ، ومن تمام الإيمان بآيات الله معرفة معناها ، والعمل بمقتضاها ومن ذلك اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - ظاهراً وباطناً في أصول الدّين وفروعه [19] ، ومن أسباب نزول الرحمة الإيمان بالله واليوم الآخر والإنفاق في سبيل الله والحصول على دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول الله تعالى- : (**وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) [20] ، وجاء في تفسير

هذا الآية إخبار - الله تعالى - بأن الأعراب ليسوا سواء بل منهم من يؤمن بالله واليوم الاخر! فلذا هو يتخذ ما ينفق من نفقة الجهاد قربات عند الله ، أي : قرباً يتقرب بها العبد إلى الله - تعالى- ، ووسيلة للحصول على دعاء الرسول له ؛ لأن الرسول- صلى الله عليه وسلم - اذا أتاه المؤمن بزكاته أو صدقته يدعو له بالخير، عنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصَدَقَةِ مَالِهِ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَأَتَيْتُهُ بِصَدَقَةِ مَالِ أَبِي فَقَالَ: **" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى"** وقوله – تعالى- (**ألا إنها قربة لهم**) إخبار منه - تعالى - بأنه تقبل منهم وصارت قربة لهم عنده (تعالى) ، وقوله- تعالى- :(**سيدخلهم في رحمته**) ، بشرى لهم بدخول الجنة ([21]) ، ومن أسباب نزول الرحمة الإيمان والتقوى والإيمان بالنبي محمد - صلي الله عليه- وسلم قال – تعالى- : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)([22]) ، وفي هذه الآية يخاطب الله المؤمن أي يأيها الذين آمنو خافوا عقاب الله ، واثبتوا على إيمانكم برسوله يعطكم نصيبين من رحمته ويجعل لكم نوراً تهتدون به ، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم ، والله واسع المغفرة وافر الرحمة ([23]) ، ومن أسباب نزول الرحمة الزّواج قال – تعالى - : (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)([24]) ، أي : ومن دلائل رحمته أن خلق لكم – أيها الرجال – زوجات من جنسكم لتألفوهن ، وجعل بينكم مودة وتراحماً إن في ذلك لدلائل لقوم يتفكرون في صنع الله - تعالى.- ([25]) ، ومن أسباب نزول الرحمة : الصبر على الابتلاءات والشدائد يقول الله - جل جلاله- : (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**) ([26]) .، وجاء في تفسير هذه الآية : (**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**) إنّ الصلاة من الله هي الثناء والمدح والتعظيم ، وأمّا الرحمة فهي النعم التي وعد بها عاجلاً ثم آجلاً ([27]) ، ومن أسباب نزول رحمة الله سبحانه : القتال في سبيل الله والموت قال- تعالى- :(**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**) ([28]) ، ووورد في تفسير هذه الآية : " أن القتال في سبيل الله ، والموت أيضا ، وسيلة الى نيل رحمة الله وعفوة ورضوانه ، وذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني " ([29]) ، ومن أسباب نزول رحمته على

عباده نــزول القران الكريم ، وما فيه من آيات فيها من الشفاء والرحمة ، قال – تعالى- : (**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**)[30] ، وفي تفسير هذه الآية : أنه شفاء في الصدور من الأمراض وشفاء من مرض الكفر ، لأنه - تعالى - وصف الكفر والشك بالمرض فقال (**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**) ، وبالقرآن يزول كل شك عن القلب، فصحّ وصفة بأنه شفاء [31] ، ومن أسباب نزول الرحمة : الدعاء للوالدين يقول الله - سبحانه تعالى- : (**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**) [32] ، جاء في تفسير هذه الآية : ادع لهما في حياتهما ، وبعد مما تهما بأن يرفق بأن يرفق بهما كما رفقا بك ، فإن الله هو الذي يجزى الوالد عن الولد ؛ إذ لا يستطيع الولد مكافأة والده على نعمة ابداً [33] ، ومن أسباب نزول الرحمة على عبادة : الإيمان والعمل الصالح قال - تعالى - (**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**) [34] ، ومن أسباب نزول الرحمة على عبادة : الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة الله و رسوله - صلى الله عليه وسلم - يقول الله – تعالى- : (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) [35] ، وجاء في التفسير (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**) في التناصر والتراحم (**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**) بالطاعة والإيمان (**وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**) عن الشرك والعصان (**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ**) السين مفيدة الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعد " [36] ، ومن أسباب نزول الرحمة : التوبة و الإصلاح يقول الله - تعالى - :(**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) [37] ، وفي التفسير (**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا**) هم الذين نهى عن طردهم ، ووصفوا بالإيمان بآيات الله - عز وجل - كما وصفوا بالمداومة على عبادته تعالى بالإخلاص تنبيهاً على إحرازهم لفضيلتي العلم والعمل ، وتأخير هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الأول، لما أن مراد الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان بها ، كما أن النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة . وقولة – تعالى- : (**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**) ، أي : قضاها وأوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والإحسان بالذات ، وتبشيراً لعباده بسعة رحمته [38]

المبحث الثّــاني - من أسباب نزول الرحمة في السنة النبوية :

من أسباب نزول رحمة الله - سبحانه وتعالى- على خلفة ان نكون رُحماء فيما بيننا ، وذلك لقولة - صلى الله عليه وسلم – **" مــن لا يَرحــم لا يُرحــم"** ([39]) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم -((**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل**)) ([40]) ، ومن أسباب نزول رحمته ،- جل وجلاله - (إتباع سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم – في إلقاء السلام على أهل المقابر والترحم عليهم) ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - إذا مر على القبور يقول :" **السلامُ على أهلِ الدِّيارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ، ويَرحَمُ اللهُ المستقدِمينَ منَّا والمستأخرينَ، وإنا إن شاءَ اللهُ بكم للاحقُونَ"** ([41]) ، ومن أسباب نزول رحمة الله على عباده الأموات ، استعمال لســان الأحياء في طاعة الله ، فعندما يموت الميت يتأثر بما يقولونه أهله من بعده فإن كان القول حسنا يشعر الميت بالسعادة والراحة وهو في قبره ، وإذا كان القول سيئا يتألم ويتحسر وهــو في قبرة ، يقول - صلى الله عليه وسلم- :" **إنَّ اللَّهُ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، ولَكِنْ يُعذِّبُ بِهذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسانِهِ أَوْ يَرْحَــمُ"** ([42]) ، ومن أســباب نزول الرحمة على عبادة التأثر بالنوازل ، والأحداث ، والتي فيها أخــذ الأرواح ، وخاصة ذوي القربى، ففي حديث أسامة بن زيد - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَــاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ ، يَدْعُــوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي المَوْتِ ، فَقَالَ النَّبِــيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :" **ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إِلَيْهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنٍّ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ "** ([43])، ومن أسباب نزول الرحمة الحلق ، والتقصير ، وخاصة عند أداء المناسك كالحج والعمرة ، والدليل على ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حلق يوم الحديبية وأصحابه إلا أبا قتادة وعثمان فقال النبي - صلى الله عليه وسلم – **" اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا : وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ"** ([44]) ، ومن أسباب نزول الرحمة - الصبر على أذية الآخــرين، فالصبر على الأذى ، وتحمّل الظلم ، وكتم الغيظ ، ومقابلة الاساءة بالإحسان من أسباب نزول الرحمة ، ودليل ذلك أن رســول الله - صلي عليه وسلم - كان يــوم حنين ، فأعطى الحابس بن الأقرع مائة من

الإبل ، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك، وأعطى ناسا من أشراف العرب ، وآثـــرهم في الغنيمة ، فقال رجـــل : والله إن هذه القسمة ما عُدل فيها ، وما أريد بها وجه الله قال : فقلت : والله لأخبرنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فأتيته فأخبرته بما قال الرجل قال : فتغيّر وجهه حتى كان كالصرف ، ثم قال : فمن يعدل إذا لم يعدل رسول الله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر" (45) ، وكذلك صبر لوط ويوسف - عليهما السلام - على أذية أقوامهم لهم ، وما تحمله يوسف في ظلمات السجن وهو برئ . عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله- صلى الله عليه سلم - : ((يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته)) (46) ، ومن أسباب نزول الرحمة على عباده الحياء ، وتطبيق أوامر الله ، وما جاء به القـــرآن ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : يرحـــم الله نساء المهاجرات الأُول لما أنزل الله – تعالى- : **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** شققن مرطهن فاختمرن بها "(47)، ومن أسباب نزول الرحمة على عباده الرفـــق والرأفة بالصبيان ، وتقبيلهم ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحسن بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إنا لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : **من لا يَرحـــم لا يُرحـــم** " (48) ، وكذلك الصبر عند وفاة الابناء قبل بلوغ الحلم لقولة - صلى الله عليه وسلم- : **مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ إِلَّا أدخلَهُ اللَّهُ الجنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ**)) (49) ، ومن أسباب نزول الرحمة على عبادة صلة الرحم ، أي: إن الرحـــم أثر من آثار رحمته - تعالى - فمن قطعها كان منقطعا من رحمة - الله تعالى - ، ومن وصلها وصلته رحمة الله تعالى ، ذلك لقول رسول - صلى الله علية وسلام - :((إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته)) (50) ، ومن أسباب نزول رحمة الله على عبادة محبة الله - تعالى- فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه** ، قالت : فقلت : يا نبي الله كلنا نكره الموت فقال : ليس كذلك ولكن المؤمن إذ بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله ، فأحب الله لقائه ، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه (51) ، ومن أسباب نزول الرحمة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فعن بعض الصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - **فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ**

عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد" (52) ، ومن أسباب نزول الرحمة التوبة إلى الله ، وعـدم القنوط من رحمته مهما فعل الإنسان من أخطأ ، فعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : **أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، فَقَتَلَ الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْـــأَلُ، ثُمَّ خَـــرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا** (53) ، ومن أسباب نزول الرحمة قـــراءة سورة الفاتحة ، ففي قراءة سورة الفاتحة يمجد العبد ربه بقولة : الرحمن الرحيم ، وهما اسمان من الرحمة ، والرحيم والرحمن بمعنى واحد كالعليم والعالم (54) ، ومن أسباب نزول الرحمة حضور يوم عرفة ، فعنه - صلى الله عليه وسلم - قال : **" مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ. قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ "**(55) ، ومن أسباب نزول الرحمة عيادة المريض ، فعن جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: **" إِذَا عَادَ الرَّجُلُ الْمَرِيضَ خَاضَ الرَّحْمَةَ. حَتَّى إِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ قَرَّتْ فِيهِ أَوْ نَحْوَ هذَا "** (56) .، ومن أسباب نزول الرحمة على عبادة قيامهم آخر الليل فعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من خاف إلا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل (57) وقال أبو معاوية : محضورة أي بمعنى تحضرها الملائكة وتشهدها بكثرة ، ومن أسباب نزول الرحمة قدوم شهر رمضان وفي ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم- : إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين (58) ، ومن أسباب نزول الرحمة الاجتماع في بيوت الله للذكر وتلاوة القـــرآن ، وتعلّمه، وفي ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : **" ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيما عنده ومن بطأ عمله لم يسرع به نسبه"** (59) ، ومن أسباب رحمة الله على عبادة الرجاء وعدم القنوط من رحمته ، وفي ذلك قوله الرسول - صلى الله عليه وسلم-

" لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من رحمة ما قنط من رحمته أحد (60)، وكذلك من أسباب نزول الرحمة السماحة في البيع والشراء والاقتضاء ، يقول -صلى الله عليه وسلم- :" رحم الله عبدا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى"[61] ، وقوله - صلى الله عليه وسلم- " رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى سمحا إذا أقضى سمحا إذا اقتضى "[62] ، ومن أسباب نزول الرحمة صلاه أربع ركعات قبل العصر ، قال - صلى الله عليه وسلم - :" رحم الله أمرا صلى قبل العصر أربعا "[63] ، ومن أسباب نزول الرحمة قيام الرجل صلاه الليل وايقاظ زوجته وكذلك قيام المرأة الليل وأيقاظ زوجها ، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - :" **رَحِـمَ اللَّهُ رَجُلاً قَـامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، ورَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ** " (64) ، ومن أسباب نزول الرحمة التبليغ والدعوة للرسالة المحمدية ، وبما حدَّث به النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك التفقه في الدين ، واخلاص العمل، والنصيحة ، ولـــزوم الجماعة ، قال - صلى الله عليه وسلم -: **" رحم الله أمرأً سمع مني حديثا فحفظه ، حتى يبلغه غيرة ، فرب حامل فقه إلى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه ، ثلاث خصال لا يغل؟ عليهم قلب مسلم : إخلاص العمل لله ومناصحة أولات الأمر ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم "** (65) ، وفي حديث آخـــر قوله - صلى الله عليه وسلم- :" **رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مِنِّي حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَامِعٍ** " (66)، ومـــن أسباب نزول الرحمة الاتيان لاستحلال المظالم في النفس والمال ، قبل فـــوات الأوان ، وذلك لقوله - صلى الله عليه- :" **رحـــم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة في نفس أو مال فأتاه ، فأستحل منه قبل أن يؤخذ من حسناته ، فإن لم يمكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فتوضع في سيئاته "** (67) .

الخاتمة :

وفي خاتمة هذا البحث توصلت الى ما يلي:

من أسباب نزول الرحمة

1- الإحسان أي أن يحسن الإنسان إلى من أساء إليه.

2- من أسباب نزول الرحمة الانصات والاستماع عند تلاوة القرآن الكريم واتباعه.

3- من أسباب نزول الرحمة طاعة الله - سبحانه وتعالى - .

4- من أسباب نزول الرحمة الاستغفار , وإصلاح ذات البين.

5 - من أسباب نزول الرحمة التقوى ، واعتزال أهل الكفر وما يعبدون من دون الله.

6 - من أسباب نزول الرحمة الإيمان وإيتاء الزكاة والانفاق في سبيل الله.

7 - من أسباب نزول الرحمة الزواج , والصبر على الابتلاءات , والقتال في سبيل الله .

8 - من أسباب نزول الرحمة نزول القرآن الكريم وما فيه من الآيات , والدعاء للوالدين.

9 - من أسباب نزول الرحمة الإيمان والعمل الصالح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم - .

10 - من أسباب نزول الرحمة التوبة والإصلاح , والرحمة فيما بيننا , والدعاء للأموات والتأثر بالنوازل والأحداث.

11- من أسباب نزول الرحمة : الصبر على أذية الآخرين ، والحياء وتطبيق أومر الله سبحانه .

12- الرفق و الرأفة بالصبيان ، وصلة الــرحم .

13- محبة الله - سبحانه وتعالي- ، والصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- .

14- قراءة سورة الفاتحة وحضور يوم عرفة ، وعيادة المريض .

15- قيام الليل وإيقاظ الزوج و الزوجة كل منها الاخرُ ، وقدوم شهر رمضان .

16- الاجتماع في بيوت الله ، ومدارسة القرآن والذكر.

17- صلاة أربع ركعات قبل العصر ، والسماحة في البيع و الشراء والاقتضاء .

18- التبليغ و الدعوة للرسالة المحمدية ، وإخلاص العمل ورد المظالم لأهلها .

التوصيات :

1- أوصي بتعلم القرآن الكريم وذلك بالذهاب إلى المساجد ، ومراكز تحفيظ القرآن.

2- المحافظة على الصلوات وخاصة في المساجد ، ومدارسة علوم الفقه .

واخيرا نسأل الله تعالى أن يعمنا برحمته , إنه ولي ذلك والقدير عليه.

الهوامش

القرآن الكريم بـــرواية حفص

1. سورة الأنبياء الآية 107 .
2. رواه الدارمي في سننه ، عَــنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " يُنَادِيهِمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ.." باب : كيف يكون شأن النبي ، 1/ 166. ، والبيهقي في " شعب الإيمان " رقــم: 1446 164/2 .
3. سورة يوسف الآية (56).
4. ينظر تفسير الألوسي 9 / 55 .
5. سورة الأعراف الآية (207) .
6. تفسير الرازي 346/7 .
7. تفسير البيضاوي 1/ 387 .
8. سورة الانعام الآية (155)
9. ينظر تفسير النسفي 1/ 357، والبيضاوي 223/2 .
10. سور النمل الآية (46).
11. ينظر تفسير الكشاف67/5 .
12. سورة الحجرات الآية (10) .
13. ينظر تفسير أبو السعود 185/6 .
14. سورة ياسين الآية (45) .
15. ينظر تفسير الخازن 243/5 .
16. سورة الكهف الآية (16) .
17. ينظر تفسير أضواء البيان 217/3 .
18. سورة الأعراف الآية (156) .
19. ينظر تفسير السعدي 305/1 .
20. سورة التوبة الآية (99) .
21. ينظر أيسر التفاسير للجزائري 101/2 .
22. سورة الحديد الآية (28) .
23. ينظر تفسير المنتخب – تأليف لجنة من علماء الأزهر 207/2 .
24. سورة الروم الآية (21) .
25. تفسير المنتخب تأليف لجنة من علماء الازهر 207/2 .
26. سورة البقرة الآية (155- 157) .
27. ينظر تفسير الجلالين 163/1 .
28. سورة آل عمران الآية (157) .
29. تفسير إبن كثير 142/2 .
30. سورة الإسراء الآية (28) .

31. ينظر تفسير الرازي 261/1 .
32. سورة الإسراء الآية (24) .
33. ينظر أحكام القرآن لإبن العربي 241/5 .
34. سورة الجاثية الآية (30) .
35. سورة التوبة الآية (71) .
36. ينظر تفسير النسفي 453/1 .
37. سورة الأنعام الآية (54) .
38. ينظر تفسير أبو السعود 372/2 .
39. ينظر صحيح البخاري 7/8 وصحيح مسلم 1808/4 رقم 2318 .
40. ينظر صحيح مسلم 1809/4 حديث رقم 231941 .
41. ينظر صحيح مسلم 669/2 حديث رقم 974 .
42. ينظر صحيح البخاري – باب البكاء عند المريض 2/ 84 و السنن الصغير للبيهقي باب البكاء على الميت 34/2.
43. صحيح البخاري باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – 79/2 .
44. ينظر مسلم أبي يعلى الموصلي باب 43 من سنن أبي سعيد الخذري 2/ 453 .
45. صحيح البخاري باب حديث الخضر مع موسى157/4 .
46. صحيح البخاري باب قول الله تعالى لقد كان 150/4 .
47. صحيح البخاري باب " وليضربن بخمرهن على " 103/6 .
48. أخرجه البخاري في صحيحه رحمة الولد وتقبيله ومعانقته 7/8 ، وأخرجه مسلم في الفضائل باب رحمته – صلى الله عليه وسلم – بالصبيان حديث رقم 2318 .
49. رواه البخاري باب فضل من مات له ولد فأحتسب 73/2 .
50. . رواه البخاري باب من وصل وصله الله 6/8 .
51. صحيح مسلم باب من احب لقاء الله أحبه 2065/4 .
52. صحيح البخاري 146/4 وأخرجه مسلم في صحيحه باب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد تشهد 407 .
53. ينظر صحيح البخاري باب حديث الغار 174/4 .
54. ينظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن 17/6 .
55. موطأ مالك ت-عبد الباقي – باب جامع الحج 422/1 .
56. صحيح ابن حبان 270/1 حديث رقم 67 – وسنن الدرامي 302/1 .
57. صحيح مسلم باب من خافه ألا يقوم من – 520/1 .
58. صحيح مسلم باب فضل شهر رمضان 758/2 .
59. صحيح مسلم باب فضل الاجتماع على 2074/4 .
60. صحيح مسلم باب سعة رحمة الله تعالى 2109/4 .
61. صحيح البخاري باب السهولة والسماحة في الشراء 57/3 .

62. رواه إبن حبان باب ذكر يرحم الله جل وعلى 267/11 .
63. سنن أبي داوود باب صلاة قبل العصر 23/2 وإبن حبان ذكر دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – 206/6 .
64. سنن أبي داوود باب قيام الليل 33/2 وصحيح ابن حبان ذكر استحباب إيقاظ المرء أهله 306/6 .
65. ينظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم باب علي والحسن ومنهم الإخوان 331/7.
66. صحيح ابن حبان باب ذكر البيان لأن هذا الفضل إنما 271/1 .
67. صحيح ابن حبان ذكر الخضر المدحض قول من زعم أن 263/16 وينظر حلية الأولياء باب مالك ابن أنس 343/6 .